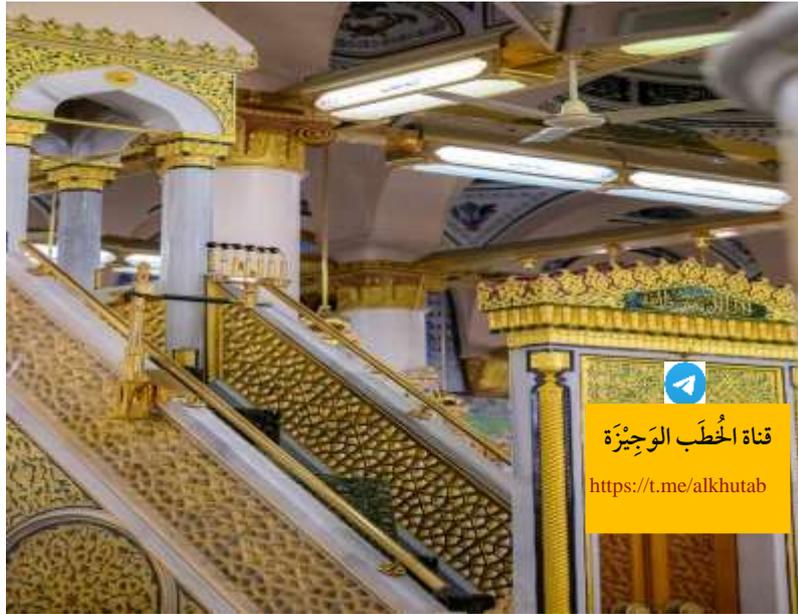


خطبة الأسبوع

تَدْبِيرُ الْقُرْآنِ

(نسخة مختصرة)



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ؛ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ: جَعَلَ لَهُ نُورًا وَفُرْقَانًا،
وَمَلَأَ قَلْبَهُ ثِقَةً وَإِيمَانًا؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

عبادة الله: مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ: كثرة
قراءة القرآن، فَشَهْرُ رَمَضَانَ؛ هُوَ الشَّهْرُ ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وَكَانَ جِبْرِيلُ
ﷺ يَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ.
وكَلَّمَ زَادَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْخَتَمَاتِ (في هذا الشهر)؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ؛ فَإِنَّ (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا).

وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدْبِيرِ: فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ؛ فَإِنَّ تَدْبِيرَ الْقُرْآنِ: هُوَ مِفْتَاحُ
الْقُلُوبِ، وَالطَّرِيقُ إِلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ! قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ؛ هِيَ
أَصْلُ صِلَاحِ الْقَلْبِ؛ فَحَقِيقٌ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُنْفِقَ سَاعَاتِ عُمُرِهِ -بَلْ أَنْفَاسَهُ-
بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ؛ فَإِنَّهُ الْكَفِيلُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ).

وتدبر القرآن؛ هو المقصود بإنزاله؛ لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه! قال **عليه السلام**:
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾. قال الحسن: (نزل القرآن ليتدبر
ويعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً).

وقراءة القرآن بالتدبر؛ أنفع شيء للقلب! قال ابن القيم: (لو علم الناس ما في
قراءة القرآن بالتدبر؛ لاشتغلوا بها عن كل ما سواها).

**ولورفعت الأقفال عن القلوب؛ لباشرتها حقائق القرآن، واستنارت فيها مصابيح
اليقين والإيمان!** **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**. قال بعضهم:
(اللهم عليها أقفالها، ومفاتيحها بيدك، لا يفتحها سواك!).

**واستشعار عظمة الرحمن؛ يعين على تدبر القرآن؛ فإن السماع للقرآن؛ كالسماع من
الله؛ فمن سمعه فليقدر نفسه كأنها يسمعه من الله، ويخاطبه به! وحينئذ تجمع قلبك
على فهمه وتدبره!** قال ابن القيم: (أكثر الناس لا يشعرون بدخولهم تحت خطاب
القرآن، ويظنونهم في قوم قد خلوا من قبل؛ وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين
فهم القرآن!).

**ومن أسباب تدبر القرآن؛ التوبة من العصيان؛ فإن من عقوقية المعصية: أنها تؤثر في
نقصان العقل؛ ولهذا تجد خطاب القرآن إنما هو مع أولي العقول؛ كما قال تعالى:**
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

وقراءة القرآن بالتدبر؛ تميز بين الحق والباطل في كل ما اختلف فيه العالم!
قال تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**. قال بعض العلماء: (ليس شيء
أنفع للعبد في معاشه ومعاذه، وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن، وإطالة التأمل
فيه، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحدافيرهما).

فَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ إِنْ رُمْتَ الْهَدَى

فَالْعِلْمُ نَحْتِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ

وَمِنْ مَفَاتِيحِ التَّدَبُّرِ: تَرْدِيدُ الْآيَاتِ؛ لِأَنَّهُ يُعِينُ عَلَى التَّفَكُّرِ، وَالنَّظَرِ فِي الْمَعْنَى؛ يَقُولُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا **﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (قِرَاءَةُ آيَةٍ بِتَفَكُّرٍ وَتَفْهَمٍ؛ أَدْعَى إِلَى حُصُولِ الْإِيمَانِ، وَذَوْقِ حَلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَهَذِهِ كَانَتْ عَادَةً السَّلَفِ؛ يُرَدِّدُ أَحَدُهُمُ الْآيَةَ إِلَى الصَّبَاحِ!).

وقراءة القرآن بالتدبير: تُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشْهِدُهُ الْآخِرَةَ حَتَّى كَانَهُ فِيهَا! وَتَغِيْبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُ لَيْسَ فِيهَا! قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخْوَاتِمَا: الْوَأَقِعَةُ، وَالْحَاقَّةُ، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾). قَالَ الْعُلَمَاءُ: (لَا شَتْمَ لِهِنَّ عَلَى أَهْوَالِ الْآخِرَةِ، وَأَحْوَالِ الْهَالِكِينَ وَالْمُعَذِّبِينَ، مَا تَذْهَلُ مِنْهُ النَّفُوسُ، وَتَشْتَبُ مِنْهُ الرُّؤُوسُ!).

وتدبير القرآن: شِفَاءٌ لِلأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ؛ فَإِذَا نَزَلَتِ الْآيَةُ عَلَى الدَّاءِ؛ بَرِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ! قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (فَإِذَا قَرَأَهُ بِتَفَكُّرٍ حَتَّى مَرَّ بِآيَةٍ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا فِي شِفَاءِ قَلْبِهِ؛ كَرَّرَهَا وَلَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ!).
وتدبير القرآن: يُعْطِي الْقَلْبَ قُوَّةً وَبَهْجَةً؛ فَيَصِيرُ فِي شَأْنٍ، وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ! قَالَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَوْ طَهَّرْتَ قُلُوبَكُمْ؛ مَا شَبِعْتَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ).

والإعراض عن تدبير القرآن: يُوجِبُ لَهُ مِنَ الشَّقَاءِ بِحَسَبِ إِعْرَاضِهِ! ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.

وَمِنْ مَفَاتِيحِ التَّدْبِيرِ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. قال ابن جرير: (إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ؛ كَيْفَ يَلْتَدُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!).

وَمِنْ مَفَاتِيحِ التَّدْبِيرِ: اسْتِشْعَارُ هَيْبَةِ الْقُرْآنِ! قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. قال مالك بن دينار: (أُقْسِمُ لَكُمْ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ إِلَّا صُدِعَ قَلْبُهُ).

وَمِنْ مَفَاتِيحِ التَّدْبِيرِ: تَطْهِيرُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ: من الكبر، والحسد، وغيرهما؛ قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾. قال قتادة: (سَأَمْنَعُهُمْ فَهَمَ كِتَابِي).

وَمِنْ وَسَائِلِ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ: التَّخَفُّفُ مِنَ الاسْتِغْرَاقِ فِي الدُّنْيَا، والتعلق الزائد بحطامها، والتشعب في أوديتها، والتشتت في معرفة أحوالها، والانغماس في أحوالها! قال العلماء: (القرآن يحتوي على عجائب الحكم؛ فَمَنْ فَتَّشَهُ بِيَدِ الْفَهْمِ، وَحَادَثَهُ فِي حَلْوَةِ الْفِكْرِ؛ اسْتَجَلَبَ رِضَا الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، وَحَظِيَ بِالزُّلْفَى لَدَيْهِ، وَمَنْ كَانَ ذِهْنُهُ مُسْتَغْرِقَ الْفَهْمِ بِالْحِسِّيَّاتِ؛ صُرِفَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ؛ وَمَلَكَ التَّدْبِيرُ: أَنْ تَنْقُلَ قَلْبَكَ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، فَتُسْكِنَهُ فِي وَطَنِ الْآخِرَةِ).

وَإِذَا أَرَدْتَ الْإِنْتِفَاعَ بِالْقُرْآنِ؛ فَاجْمَعْ قَلْبَكَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ، فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ! قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يقول ابن القيم: (فَإِذَا حَصَلَ الْمُؤَثَّرُ: وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَالْمَحَلُّ الْقَابِلُ: وَهُوَ الْقَلْبُ الْحَيُّ، وَوُجِدَ الشَّرْطُ: وَهُوَ الْإِصْغَاءُ، وَأَنْتَقَى الْمَانِعَ: وَهُوَ اسْتِغْثَالُ الْقَلْبِ؛ حَصَلَ الْأَثَرُ: وَهُوَ الْإِنْتِفَاعُ وَالتَّذَكُّرُ؛ فَإِذَا أَقْبَلَ الْقَلْبُ بِكُلِّيَّتِهِ

على القرآن، فَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَسَاعَدَهُ طَيْبُ صَوْتِ الْقَارِي: كَادَ الْقَلْبُ
أَنْ يُفَارِقَ هَذَا الْعَالَمَ، وَيَجِدَ لَهُ لَذَّةً لَا يَعْهَدُهَا؛ فَيَا لَهُ مِنْ غِذَاءٍ مَا أَنْفَعَهُ!).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ.

عباد الله: شهر رمضان فرصة لتدبر القرآن؛ وتجديد الإيمان، وتحرير الإنسان من

سجن الغفلة، وظلمة المعصية؛ إلى فضاء الطاعة، ونور الهداية! ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا

نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾.

فها أنتم في شهر كريم، وموسم عظيم، للقرآن الكريم؛ فأقبلوا عليه: تلاوةً

وحفظًا، وعلمًا وعملاً، وحررّكوا به القلوب، وقفوا عند عجائبه، فمّن

اهتدى لذلك: فقد فاز بالسعادة والحبور، والتجارة التي لن تبور! قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُؤْتِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

* هذا وصلوا وسلّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة: نبيكم محمد رسول الله؛

فقد أمركم بذلك ربكم في محكم تنزيله، فقال - وهو الصادق في قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

* **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ، وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **اللَّهُمَّ** احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ، وَأَحِينَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأْسِهِ شَرْبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

* **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مُصِيرَنَا.

* **اللَّهُمَّ** اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ عَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **اللَّهُمَّ** أَعِثْنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>